قال ياقوت : وفي سنة ثلاث عشرة وستمائة كان بمكة وقد رجع من اليمن وهو آخر العهد به .

قال الشيخ شمس الدين : هو صاحب التصانيف ولد بمدينة لوهور سنة سبع وسبعين ونشأ بغزنة ودخل بغداد سنة خمس عشرة وذهب منها بالرياسة الشريفة إلى صاحب الهند سنة سبع عشرة فبقي مدةً ثم رجع وقدم سنة أربع وعشرين ثم أعيد رسولاً إليها فما رجع إلى بغداد إلى سنة سبع وثلاثين .

وسمع بمكة واليمن وبالهند من القاضي سعد الدين خلف بن محمد الحسنابادي والنظام محمد بن الحسن المرغيناني وببغداد . وكان إليه المنتهى في معرفة اللسان العربي .

صنف كتاب : مجمع البحرين في اللغة - اثنا عشر مجلداً والعباب الزاخر في اللغة - في عشرين مجلداً ولم يتمه .

قلت : رأيته بخطه في دمشق ورأيت بخطه تعزيز بيتي الحريري من نظمه ورأيت في بعض أبياته كسراً وزحافا غير جائز ولكن خطٌ جيدٌ محرر الضبط .

وله كتاب الشوارد في اللغات وكتاب توشيح الدريدية وكتاب التراكيب وكتاب فعال وكتاب فعلان وكتاب الانفعال وكتاب يفعول وكتاب الأضداد وكتاب العروض وكتاب أسماء العادة وكتاب أسماء الأسد وأسماء الذئب وكتاب في علم الحديث ومشارق الأنوار في الجمع بين الصحيحين ومصباح الدجى والشمس المنيرة وشرح البخاري في مجلد ودر السحابة في وفيات الصحابة وكتاب الضعفاء والفرائض وشرح أبيات المفصل وغير ذلك .

وقال شيخنا الدمياطي : كان شيخاً صالحاً صدوقاً صموتاً عن فضول الكلام إماماً في اللغة والفقه والحديث قرأت عليه وحضرت دفنه بداره بالحريم الظاهري ثم نقل بعد خروجي من بغداد إلى مكة ودفن بها وكان أوصى بذلك وأعد خمسين ديناراً لمن يحمله .

قلت وتوفي سنة خمسين وستمائة .

حكى لي العلامة قاضي القضاة تقي الدين السبكي قال : حكى لي الشيخ شرف الدين الدمياطي : أن الصغاني كان معه مولد وقد حكم فيه بموته في وقتٍ فكان يترقب ذلك اليوم فحضر ذلك اليوم وهو معافىً قائم ليس به قلبةٌ فعمل لأصحابه وتلاميذه طعاماً شكران ذلك . قال : وفارقناه وعديت إلى هذا الشط فلقيني من أخبرني بموته فقلت له : الساعة فارقته . فقال : والساعة وقع الحمام بخير موته فجاءةً أو كما قال .

أبو علي السهواجي .

الحسن بن محمد السهواجي أبو عليّ .

قال ياقوت : أديب أريبٌ شاعرٌ لبيب مشهور مذكور . وسهواج من قرى مصر . صنف كتاب : القوافي وتوفي بمصر سنة أربعمائة .

ومن شعره : من الطويل .

وقد كنت أخشى الحب لو كان نافعي ... من الحب أن أخشاه قبل وقوعه .

كما حذر الإنسان من نوم عينه ... ونام ولم يشعر أوان هجوعه .

ومنه : من البسيط .

قومٌ كرامٌ إذا سلوا سيوفهم ... في الروع لم يغمدوها في سوى المهج .

إذا دجا الخطب أو ضاقت مذاهبه ... وجدت عندهم ما شئت من فرج .

ومنه : من الطويل .

كرام المساعي في اكتساب محامدٍ ... وأهدى إلى طرق المعالي من القطا .

وأبوابهم معمورةٌ بعفاتهم ... وأيديهم ما تستريح من العطا .

ومنه : من الخفيف .

نطقت بالضحى حمامة أيكٍ ... فأثارت أسىً وأجرت دموعا .

ذكرت إلفها فحنت إليه ... فبكينا من الفراق جميعا .

قلت : شعر جديد .

أبو منصور اللغوي .

الحسن بن محمد بن عزيز أبو منصور اللغوي .

قال ياقوت : لا أعرف من حاله شيئاً غير أني وجدت له كتاباً في اللغة في عشر مجلدات مرتباً على حروف المعجم سماه ديوان العرب وميدان الأدب وخطه عليه بالقراءة في شعبان سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .

أبو علي الصابوني .

الحسن بن محمد بن علي بن فهد أبو علي العلاف المعروف بالصابوني نسيب أبي علي بن البناء .

كان شيخاً صالحاً صحب عبد الصمد الواعظ زماناً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويختم في شبيبته كل يوم وليلة ختمةً .

عمر حتى جاوز المائة وسقطت أسنانه ثم طلعت وعاد السواد إلى شعر لحيته .

سمع محمد بن عبد ا بن محمد بن أحمد بن محمد بن حماد الموصلي وحدث باليسير وتوفي سنة خمس وستين وأربعمائة عن مائة سنة وأربع سنين إلا يومين .

أبو علي الزنجاني